تأثير الاحزاب السياسية في المجتمع المصري ١٩٤٥-١٩٥٢

المدرس المساعد
أحمد عبد الواحد عبد النبي
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

ان اساس الاحزاب في مصر كان مرتبطا بضرورة أن تنظم البرجوازية المصرية صفوفها، وكانت اول محاولة لها ، تلك التي تمثلت في تأليف " جميعة حلوان" او " الحزب الوطني" القديم في اواخر عهد اسماعيل. وقد تألف هذا الحزب على يد كل من (شريف باشا) و(شاهين باشا) و(راغب باشا) و(عمر لطفي باشا) و(محمد سلطان باشا) و(محمود سامي البارودي) ، وعدد من "العظماء والكبراء والعلماء والنبهاء" . فلما وقع الاحتلال البريطاني ظهر تشكيل الحزب الوطني برئاسة مصطفى كامل (١) الذي أخذ على عاتقه مقاومة هذا الاحتلال ، ومن ثم تشكل حزب الامة الذي ضم كبار الملاك .

وبعد الحرب العالمية الاولى ظهر " الوفد المصري" الذي قام على اساس فريد في التاريخ المصري الحديث يتمثل في التوكيل الشعبي، ومن الوفد انبثقت الاحزاب التي اصطلح على تسميتها باحزاب الاقلية (٢) .

وبعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ بدا واضحاً ان هذه الاحزاب قد حققت جزءا من تطلعات ابناء مصر ولاسيما فيما يخص الاستقلال بصرف النظر عن ماهيته وابعاده على وفق ماورد في المعاهدة ، دون الالتفات الى الجوانب الاجتماعية ومايتعلق بأعداد برامجها على وفق ماهو مطلوب لحل مشكلات المجتمع المصري(٣) .

ولتسليط الضوء على تأثير هذه الاحزاب في المجتمع سأتناولها تبعاً لحجم تأثيرها السياسي وعلى النحو الآتي :

اولا : حزب الوفد :

حاول البريطانيون بعد احتلالهم مصر عام ١٨٨٢ ترسيخ النمط الاوروبي في الفكر السياسي في مصر بعد ان اضمحلت التقاليد التركية وأصبح النفوذ البريطاني والفرنسي يزداد ازدهاراً ، لكن تعذر علهيم التوصل الى مستوى ذلك التأثير بين ابناء المجتمع المصري لرفضهم الاحتلال واعتباره عقبة في طريق آمالهم المعقودة على بلوغ التقدم والرقيّ (٤) .

وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى تبلورت فكرة ظهور الوفد لقيادة حركة التحرر الوطني (٥) ، والتي وصلت ذروتها بعد لقاء١٣تشرين الثاني ١٩١٨ المشهور بين كل من سعد زغلول وعبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي (٦)و بين السير ونجت المندوب السامي البريطاني في مصر والذي طالب فيه الجانب المصري باستقلال مصروالسير فيه نحو قواعد اساسية ودستورية متحررة ، توحد الشعب بطبقاته وطوائفه في كتلة واحدة تحت ظل الحكم الشرعي الذي كان يعتليه السلطان احمد فؤاد(٧)، وتقف به وجه لوجه امام الاستعمار البريطاني تحت قيادة سعد زغلول مؤسس هذه الحركة وزعيمها الاول.

عمد سعد الى تمثيل مصر في مؤتمر الصلح في باريس بعد ان حصل على الصفة الرسمية بأجراء التوكيلات له من ابناء الشعب والذي رفضته بريطانيا واصدرت قرار القبض عليه وعلى عدد آخر من الوطنيين من اعضاء حزب الوفد ونفيهم الى مالطا مما ساهم في نشوب ثورة عام ١٩١٩ التي تضامنت فيها مختلف شرائح المجتمع المصري وأجبرت بريطانيا على

التراجع عن موقفها والافراج عن اعضاء الوفد وإباحة السفر لمن شاء الى مؤتمر الصلح، وانحصر هدف الوفد المفاوض في الحصول على الاستقلال لمصر بعد اجراء المفاوضات مع البريطانيين من دون الاخذ بمطلب الجماهير الشعبية (٨) .

ساهمت احداث الثورة وتطوراتها بشكل فاعل بتأليف لجان الوفد، ومن ثم تحول هذا التجمع بعد خمس سنوات الى حزب سياسي يضم شتى القوى الاجتماعية والسياسية والدينية وادى دوراً كبيراً في ثورة عام ١٩١٩،وقد عقد الوفد اول اجتماع له في السادس والعشرين في نيسان ١٩٢٤ في مقر مجلس النواب من اجل وضع نظام ثابت للهيئة الوفدية، وبذا فقد اكتملت مقومات نجاحه التي استمدها من خلال طبيعة تنظيمه الاجتماعية المعتمدة على شرائح مختلفة من ابناء المجتمع المصري، فقد ضم بين صفوفه الاقطاعيين الصغار والوسط وممثلي البرجوازية التجارية والصناعية وممثلي البرجوازية الصغيرة والمثقفين والطلبة والعمال فهو أشبه مايكون بتنظيم على شاكلة الجبهة الوطنية، يضم بين صفوفه فئات وطبقات من المجتمع المصري متفاوتة فيها أشد التفاوت (٩).

فأزداد نفوذ الوفد بين اوساط المصريين في الريف والمدن والمثقفين البرجوازيين والصناع وعمال الحرف اليدوية ومجموعات من الطبقة العاملة والفلاحين في المدة التي اعقبت الحرب العالمية الاولى، مما وفر فرصة كبيرة لفوز الوفد في الانتخابات مرتكزاً على القاعدة العريضة في تركيبة المجتمع المصري ،ففي الانتخابات التي جرت في ١٢ آذار ١٩٢٥ حصل حزب الوفد على ١١٦ صوتاً مقابل ٨٧ صوتا للحزبين المؤتلفين الاتحاد– والاحرار الدستوريون رغم مساندة السلطة لاحزاب الائتلاف(١٠).

مما يدلل على شعبية سعد عند اجراء الانتخابات – وعند انعقاد البرلمان الجديد لاول مرة جرى انتخاب رئيس مجلس النواب ففاز سعد بأغلبية ١٢٣ صوتا ضد ٨٥ صوتا نالها (عبدالخالق ثروت) من الاحزاب المؤتلفة،مما ادى الى استصدار الحكومة مرسوماً بحل مجلس النواب في اليوم نفسه بعد تسع ساعات من عمر البرلمان، وبذلك عد هذا المجلس اقصر المجالس النيابية في مصر وربما في العالم.

مما اصبح ظاهرا للعيان محاربة الوفد من قبل الملك والبريطانيين مما جعل حكومة زيور باشا (١١)، تهاجم خصومها والتنكيل بهم وهم كل الشعب عدا فئات قليلة معروفة الميول والمصالح. وعند عودة الحياة النيابية في شباط ١٩٢٦ فاز حزب الوفد بـ ١٦٥ مقعداً في الانتخابات وحصل الاحرار الدستوريون على ٢٩ معقداً ، وحصل الحزب الوطني على خمسة مقاعد ، ومثلها حصل حزب الاتحاد، فيما حصل المستقلون على عشرة مقاعد.

وعلى الرغم من حصول الوفد على الاغلبية التي تمكنه من تأليف الوزارة الا ان القصر والبريطانيين رفضوا عودة الوفد للحكم،ومن الناحية التنظيمية لم تكن للوفد عضوية وهيكل تنظيمي فقد توزعت خلاياه في معاهد التعليم العالية وفي المصالح والمشاريع والقرى وكان كل مواطن ممن يعضد شعاراته ويصوت بجانب مرشحيه وقت الانتخابات يعتبر وفدي.

وكذلك فقد عُرف الوفد بقلة جهازه التنفيذي،فقد بلغ عددهم جميعاً بضعة الاف،وقع الوفد المعاهدة المصرية - البريطانية في مايس ١٩٣٦ بعد فوزه في الانتخابات،وشكل الوزارة الوفدية الثالثة التي رافقها تسلم الملك فاروق لسلطاته الدستورية في العالم التالي (١٢) .

وقد تعرض الوفد الى تسرب عناصر عديدة من كبار ملاك الاراضي الى قيادته ، وقدر وعي في اختيارهم ثراءهم ونفوذهم وعصبياتهم دون اعتبارلماضي جهادهم مما ادى الى ضعف عرى العلاقة بالجماهيرلانحرافه عن تحقيق المطالب الوطنيةوالشعبية واستبدالها بتوثيق علاقته بالبريطانيين بدلا من استغلال الظروف المحيطة بهم بسبب الحرب وانتزاع كثير من المكاسب الوطنية لمصر،مثلا عند وصول الوفد الى الحكم لم يتمكن من تحقيق آمال العمال التي علقوها على تأييده اذ عجز عن اصدار تشريع للعمال .

وراح يواجه بعنف موجه الاضرابات التي حدثت في عام ١٩٣٦ نتيجة سوء احوال العمال وتناقص الاجوروتفاقم مشكلة البطالة مع الارتفاع المطرد لتكاليف المعيشة (١٣) .

وقد عجزت العناصر الجديدة التي دخلت الوفد والمتمثلة بكبار الملاك والتجار واصحاب الثروات عن تحقيق مكسب اجتماعي لفئات المجتمع الاخرى خلال مدة حكمه بين عامي ١٩٤٢-١٩٤٤. فكان يعتقد هؤلاء ان

مصالحهم مع السلطة اولى بالرعاية لان الحكومة هي التي تمنح اجازات الاستيراد والتصدير وتوجه حركة البنوك والاسواق ولذلك رموا بثقلهم تجاه الحكومة ولم يعيروا اهتماماً للحزب الذي اعتمد على دعمهم المادي ، واعتقد معهم غالبية الشعب بأن الوفد لايستطيع الوصول الى الحكم بعد إقالته .

وفضلا عن ذلك فأن دخول هذه القيادات السياسية الطبقية في الحزب كشف عن طبيعة التناقضات في برامجه حيال القضايا الاساسية في البلاد واوضح مثال على ذلك ان الوفد لم يكن له برنامج سياسي واضح للاصلاحات الاجتماعية (١٤) .ولم يكن له ايضا برنامج للاصلاح الزراعي (١٥).

وتأكد للشعب المصري عجز الحزب عن تحقيق مصالحه المشروعة .وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية تجلى انحراف الوفد عما التزم به للأغلبية من ابناء الشعب، اذ أخذت تتحكم في تطلعاته العناصر الاقطاعية وجرته في العمل لما يريده الملك ويبتغيه البريطانيون في التهادن لضمان مصالحهم الاستعمارية في مصر .

وازاء ذلك فقد عبر منظروا الوفد بضرورة اتخاذ اجراءات جريئة للاصلاح الاجتماعي من خلال اصلاح النظام الضريبي وتقرير مبدأ التصاعد فيه وقاموا بمهاجمة الرأسماليين وتركز الثروات وتغلغل الاجانب في المفاصل الاقتصادية .

وقد غذت هذه الاجراءات الوفد بفكر جديد يتعلق بفهم المشاكل الاجتماعية،الا انها سرت فقط على الشباب المثقف بينما لم يمتد هذا التأثير تنظيمياً الى العمال والفلاحين.وضع الوفد برنامجا اجتماعيا في خضم الدعاية للانتخابات النيابية التي جرت في نهاية عام ١٩٤٩ تضمن خفض نفقات المعيشة، والقضاء على الاسراف والفساد وحماية حقوق ابناء المجتمع بكافة اشكالها .

وعندما عاد الوفد الى الحكم في عام ١٩٥٠ واجه فيضا من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعج بها مصر، فقد بدأت هذه المشاكل تتراكم فأرتفاع الاسعار وانخفاض مستوى المعيشة وسوء الاوضاع الاقتصادية ثم الفساد الذي استشرى واندفاع الملك والحاشية في مسلكهم المعيب لايجمع من جماحهم احد ، كل هذه المشاكل تراكمت وبدت تسد امام

الحكومة وجه الافق قادت تلك المشاكل الى ان يلغي الوفد معاهدة ١٩٣٦ في الثامن من تشرين الاول ١٩٥١ أملا منه في ايجاد حل معقول لما يعانيه ابناء الشعب المصري .
وبذلك فقد اثبت انه الحزب الجماهيري الذي تؤيده كافة شرائح المجتمع من مثقفين وعمال وفلاحين واثرياء على الرغم مما عرف عن خضوعه لسيطرة مجموعة معينة من الاقطاعيين ضربته من الداخل وتصارعت للسيطرة على رئاسته ، وانتهزت الفرصة لتحقيق مكاسب شخصية على حساب مبادئ ه التي كان يأملها الاغلبية من ابناء المجتمع.وفيما يتعلق بالصحافة الوفدية ، فقد نطق بلسان الوفد عدد هائل من الصحف والمجلات منذ قيام ثورة ١٩١٩ وحتى نهاية الحزب سنة ١٩٥٣ .
فقد سبقت صحيفة الوفد المصري التي صدرت في عام ١٩٣٨ ، صحف اخرى هي (الاخبار، وادي النيل ، الاهالي، المنبر، البلاغ ، كوكب الشرق، الجهاد)، غير ان اطول هذه الصحف عمراً كانت " المصري" التي صدرت عام ١٩٣٦ التي امتلكها " محمود ابو الفتح" بعد فترة قصيرة من صدورها وظلت تصدر حتى بعد الغاء الاحزاب.
اذ توقفت عن الصدور عام ١٩٥٤ تحت ضغط التطورات السياسية التي شهدتها مصر في ذلك العام.اما الصحف الاجنبية فقد تمتع الوفد بصحيفة او اكثر من الصحف الاجنبية وكانت بالدرجة الاولى صحفاً فرنسية هناك " الليبرتيه" وكان يرأس تحريرها " ليون كاسترو" كما كان هناك " الريفيو اجبسيان " ومديرها " جورج دوماني" الى جانب " لبسبورا" وكانت صاحبتها الانسه " منيرة ثابت" ورئيس تحريرها " جورج فوشيه" (١٦) .

ثانيا : الاحرار الدستوريون :
بعد ثورة مصر عام ١٩١٩ دخل الى ميدان العمل السياسي عدد من الفئات التي جعلت من تكوين الاحزاب ضرورة ملحة تعكس اختلاف النوايا والاهداف التي كانت تجيش في صدور السياسيين المصريين آنذاك ، وتواصل انضمام ابناء الطبقة الوسطى وفئات المثقفين وبعض كبار الملاك اليه، الا ان عدداً من افراد العائلات التركية القديمة وبعض من

الارستقراطيين المصريين كونوا حزبا جديداً وهو حزب الاحرار الدستوريين وانتهجوا وسائل غير مشروعه ليواجهوا بها الوفد وذلك في تشرين الاول ١٩٢٢ (١٧) .

وقد رأس هذا الحزب عدلي يكن (١٨)، وضم اعضاء سابقين في حزب الامة القديم الذي تأسس سنة ١٩٠٧ أو من ابنائهم وذويهم، وضم ايضا عددا من المثقفين المتحررين المتأثرين بثقافة الغرب مما جعلهم عُرضة للشجب والاستنكار من قبل أبناء الشعب المصري لأن تأليفه تم وسعد زغلول وصحبه مبعدون خارج مصر ولأنهم سعوا الى الحصول على تصريح ٢٨ شباط الذي اصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩٢٢، والذي عُدَّ بمثابة استقلال سعا الحزب للعمل على استكماله كي يكون استقلالاً فعلياً لمصر رأى الاحرار الدستوريون ان التعامل مع البريطانيين هو السياسة المثلى لقناعتهم ببلوغ الاستقلال بمراحل، وماتحقق يُعد أهمها، فبامكانهم تحقيق الاستقلال متى نضج الشعب واستقام أمره في التعليم والسياسة والصحة والخدمات الاجتماعية الاخرى التي تؤول الى التقدم(١٩) .

دعا الحزب في برنامجه من الناحية الاجتماعية الى (السعي في تنظيم العلاقات بين العمال وارباب الاعمال على قاعدة العدل اتقاء للامراض الاجتماعية الناشئة من تحكم احد الفريقين)، ولكن حين تعرض الحزب لحملة المعارضة التي نظمها الوفد ضد حكمه في اواخر العشرينات اخذ يسعى لكسب ود الفلاحين والعمال وضمهم الى صفة، فأعلن محمد محمود (٢٠)، في اوائل عهد وزارته عام (١٩٢٨) ان الوزارة تفكر جديا في مشروع يقضي بتوزيع الجزء الاكبر من اراضي الدومين (الاميرية) على صغار الفلاحين بأثمان مناسبة تدفع على اقساط طويلة الاجل، كما اعلن في زيارته لمدينة طنطا ان حكومته ستشرع في حماية سكان القرى بردم البرك والمستنقعات وتعميم المياه الصالحة للشرب في القرى وانشاء المستشفيات القروية التي ستوزع على الوجهين القبلي والبحري بالتساوي ، ووصف الفلاحين بانهم "سواد الامة الذين على سواعدهم القوية ترتكز قوة البلاد " ثم اعلن عن عزم الحكومة على اقامة مساكن صحية للعمال بأجور زهيدة في احياء القاهرة وقد تم بالفعل وضع الحجر الاساس لانشاء ١٥٠ مسكناً للعمال في تل البارود بحي السيدة زينب (٢١) .

لم ترق هذه المبادئ والاهداف الى تطلعات ابناء الشعب، لذا قوبلت بأمتعاض شديد، وتطلعت الجماهير الى ماوصفته بحزب الصفوة (الوفد) الذي يضم كبار الملاك والمثقفين مما قادها الى الدخول في تناقضات شديدة رافقت الحزب طوال عمره، ومصدر هذه التناقضات يعود اساسا الى التناقض في تكوين الحزب، بين حجمه المحدود، وبين قوة نفوذ اعضائه (٢٢).

واراد الحزب تذليل هذه التناقضات من خلال الاراء التي كان ينقلها محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة التي كانت لسان حال الحزب والتي تصدر اسبوعيا وتعد اقوى الصحف الحزبية قاطبة وأطولها عمراً آنذاك ، وكانت هذه الاراء تتضمن سعي الحزب لكسب اكبر شريحة ممكنة من ابناء الشعب، وقد استطاع هذا الحزب ان يستقطب اعداد كبيرة من ابناء المجتمع على الرغم من امتعاضهم من وجوده في بداية تأسيسه ، لكن انضمام شخصيات كثيرة مثل محمد محمود وحسن عبدالرازق وغيرهم جعلت الناس يقبلون عليه ويتوقعون له دوراً مهما على الساحة المصرية .

لكن ذلك لم ينفع الحزب للحصول على ثقة ابناء الشعب في الانتخابات التي جرت في ١٢ كانون الثاني ١٩٢٤ اذ حصل فيها على سبعة مقاعد فقط من اصل ٢١٦ مقعداً في البرلمان وذلك لأن فئة من كبار الملاك الذين يسيطرون في قراهم قد وجدوا في البرلمان الجديد مايضعف شيئا من كيانهم بسبب تحرك الفلاحين ضدهم.

وبذلك استطاع الوفد كسب الانتخابات وفوز عدد من النواب الذين يدعون الى تحرير الفلاح ، وجدير بالذكر ان هناك ايضا فئة من المثقفين الذين لم يفوزوا في الانتخابات اما لاسباب ومواقف سياسية او لتعاليهم على الشعب ونظرتهم القصيرة الى الحياة الديمقراطية الجديدة مما اضر بمكانتهم الاجتماعية .

يتضح من ذلك ان هذه الانتخابات كانت بمثابة حكم اصدره ابناء الشعب على القيم الحقيقية للاحزاب والقوى التي تقدمت تلتمس ثقته.وحصل الذي توقعه ابناء الشعب المصري عندما تولى حزب الاحرار الدستوريين الحكم في سنة ١٩٢٨ ، اذ عطل الدستور، وضغط على الحريات وأنشأ في مصر مايسمى بحكم البيوتات، وكان مهادناً للسراي معتدلا مع البريطانيين وعمل

بكل مايستطيع لصرف الشعب عن مطلبه في الاستقلال والدستور والدعوة الى اصلاح المجتمع في شتى المجالات (٢٣) .
وفي عام ١٩٣٥ الغي دستور سنة ١٩٢٣ وعندها وقف الحزب موقفا معارضاً لحكومة اسماعيل صدقي بعد ان كان مؤيداً لها ، وهذه المعارضة أصبحت تشكل مقاومة علنية للحكومة ، الامر الذي جعل الحكومة تتبع سياسة عنف ابعدتها كثيرا عن الشعب وعبرت عن ارتمائها في احضان السراي وخضوعها لمشيئته.وفي نهاية كانون الاول ١٩٣٧ أ أتلف حزب الاحرار الدستوريون مع ثلاثة أحزاب من أحزاب الاقلية في ذلك الحين.وهي :
اولا : حزب الاتحاد ورئيسه (حلمي عيسى).
ثانيا : حزب الشعب ورئيسه (اسماعيل صدقي) .
ثالثا : الحزب الوطني ورئيسه (حافظ رمضان).
وقد حصلوا في الانتخابات على الاغلبية التي اهلتهم لأدارة دفة الحكم ، وقد ضمت هذه الوزارة ستة عشر وزيرا ، جميعهم ممن فقدوا ثقة الجماهير الشعبية بهم . وتواصل اشتراك الحزب في الوزارات اللاحقة حتى عودة الوفد الى الحكم على اسنة رماح البريطانيين في عام ١٩٤٢ كما هو معروف بحادثة (٤ فبراير) .تعاقب على رئاسة الحزب عدد من الشخصيات السياسية المعروفة في مصر وهم كل من عدلي يكن وعبدالعزيز فهمي ومحمد محمود ثم محمد حسين هيكل وكان رئيسه الثالث محمد محمود الوحيد من رؤسائه الذي تولى الوزارة اكثر من مرة .
وقد ظل الاحرار الدستوريون حتى نهاية الحرب العالمية الثانية اكبر الاحزاب بعد الوفد تقريباً (٢٤) .
وكان الاحرار الدستوريون الحزب الوحيد الذي وافق على الاشتراك في وزارة اسماعيل صدقي التي الفها في السادس عشر من شباط ١٩٤٦ وشغل اربعة من اعضائه مناصب وزارية في الوزارة الجديدة، الا انهم رفضو الاشتراك في وزارة قومية جديدة تحل مجلس النواب القائم وقتذاك.
وبفضل جهود رئيس الحزب محمد حسين هيكل فقد صدر عن مجلس النواب قانون الصحافة والاشخاص من المدنيين الذي أثيرالنقاش فيه تحت قبة البرلمان بعد اصدار النيابة قرارا يحرم بمقتضاه نشاط احدى عشرة صحيفة

ومجلة ابان اضراب اللجنة الوطنية للطلبة والعمال السالفة الذكر، وقد القى اسماعيل صدقي خطبة سبقت تلك النقاشات حاول فيها تبرير حملة الارهاب التي دبرتها حكومته على الصحف المحظور نشاطها (كونها اجهزة شيوعية) (٢٥)، وقد ضمن صدقي خطبته هذه فقرات إقتبسها من صحيفة (الوفد المصري) و (الطليعة) وغيرهما من الصحف التقدمية الاخرى.

وبعد ان رفض ابناء الشعب المصري مشروع معاهدة صدقي – بيفن السالفة الذكر، اتضح فشل الحكومة وعجز رئيسها عن مجاراة الاحداث فقدم رئيس الحكومة استقالته وتم تشكيل حكومة جديدة في التاسع من كانون الاول ١٩٤٦ برئاسة محمود فهمي النقراشي ضمت بينها ستة وزراء من الاحرار الدستوريين (٢٦) .

استمر هذا التواجد الدستوري في الوزارات اللاحقة بعد اغتيال النقراشي بالوتيرة نفسها على الرغم مما اخفته احزاب الاقلية من جهد سمح بعودة الوفد الى الساحة الحزبية من جديد في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٠ ، لتضم اليها شخصيات سياسية لديها الكفاية العلمية او الفكرية لتواجه بها مطلب الجماهير في التجديد والاصلاح الاجتماعي (٢٧) .

ثالثا : الهيئة السعدية :

تألفت الهيئة السعدية على اثر ابعاد النقراشي عن الوزارة النحاسية الرابعة (٤ شباط ١٩٤٢- ٨ تشرين الأول ١٩٤٤)، لأتهامه بعرقلة سير العمل الوزاري بعد أن تحول من موقف المتعاون الى الالتزام بموقف المعارضة على الرغم مما اتصف به من نزاهة واستقامة والتفاف جماعة كبيرة من انصار الوفد حوله. وعندما أراد النقراشي تبرير سلامة موقفه من المعارضة في تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان بدون مناقصه، داعياً حكومة الوفد الى المساواة بين المصريين واحترام حرياتهم، وحل جميع فرق ذوي القمصان الزرقاء (٢٨).

فقد قرر الوفد فصله من الحزب بأجماع رئيسه واعضائه باستثناء احمد ماه الذي عارض ذلك ، وقد فُصلهو الآخر من الحزب في اوائل كانون الثاني ١٩٣٨ لعدم اعترافه بقرار فصل النقراشي امام مجلس النواب.انضم الى النقراشي ستة وسبعون من النواب والشيوخ وهم جلة الحزب في البرلمان المصري لتمكينه من تأليف الهيئة السعدية ، بأعتبارهم الهيئة المنتمية لسعد زغلول في حزب الوفد.

وقد جذب شعار الحزب الجديد (الحكم الصالح) صفوة المثقفين الكبار والشباب من ابناء المجتمع المصري الذين لم يحسبوا يوماً بأن حزبهم سيقبل الاشتراك مع الاحرار الدستوريين بعد ان كان عدواً للوفد في تشكيل وزارة محمد محمود الثانية في٣٠كانون الاول١٩٣٧، وقد تكرر ذلك عندما قبل الحزب الدخول في ائتلاف سنة ١٩٤٤-١٩٤٩لم يكن للحزب برنامج محدد لان السعديين لم يعتبروا أنفسهم خارجين عن الوفد،بل رأوا ان الزعامة الوفدية هي التي خرجت عن مبادئه الاصيلة واسموانفسهم بالسعديين .

بمعنى ان البرنامج الذي اعتمدوه كان برنامج الوفد نفسه، وجدير بالذكر ان بنود الحزب التي تناولت القضايا الاجتماعية وردت في خطب (٢٩).

عامة القاها قادة الحزب واتسمت بالعمومية توافقا مع الظروف التي القيت فيها خلال مدة قصيرة اصبح السعديون اكبر حزب من احزاب الاقليات، يتمتع بقيادة صلبة ذات امكانات تنظيمية ممثلة في كل من احمد ماهر والنقراشي، لاسيما بعد وفاة زعيم الاحرار الدستوريين ، وتعرض الحزب الاخير الى ظروف صعبة .

وفي مايس ١٩٣٨ اتخذ السعديون (نادي سعد زغلول) مقراً لهم وانظمت لحزبهم شخصيات معروفة وخاصة من الاسرة المالكه وقد لعبت ام المصريين (صفية زغلول) أرملة سعد زغلول دوراً محركاً في تأليف الحزب الجديد ، وفي اثناء الحرب العالمية الثانية عبر السعديون من خلال رئيس الحزب احمد ماهر عن موقفهم الداعي الى دخول مصر الحرب، وتحملوا اعباء كبيرة بعد ان عهد الى الحزب بتشكيل الوزارة في تشرين الاول ١٩٤٤ .

وقد عمت ثورة نفسية عارمة بين ابناء المجتمع المصري بسبب اندحار دول المحور في الحرب، كذلك شعر السعديون بقلق كبير على مستقبل

حزبهم وقيادته الروحية والتعليمية والسياسية ، لأنهم فقدوا الأمل في تحقيق ماتصبوا اليه بلادهم في مرحلة مابعد الحرب فبعد مشاركة السعديين في وزارة محمد محمود في ٢٤ حزيران ١٩٣٨ ومشاركة خمسة منهم في ائتلاف وزاري مع الاحرار الدستوريين المستقلين.

جاءت الوزارة الجديدة برئاستهم في ٩ تشرين الاول ١٩٤٤ وعادوا الى الحكم بعد فوزهم بالاغلبية في مجلس النواب الجديد عند اجراء الانتخابات في ٨ كانون الثاني ١٩٤٥ اذ حصلوا على ١٢٥ مقعداً بينما حصل الدستوريون على ٧٤ مقعداً وحصلت بقية الاحزاب والمستقلون على ماتبقى من المقاعد (٢٩ مقعداً) وكان ذلك بغياب الوفد عن الانتخابات.

تولى السعديون رئاسة خمس وزارات من بين ست اشتركوا فيها، وكان نصيب احمد ماهر وزارتين، محمود فهمي النقراشي وزارتين، ابراهيم عبدالهادي وزارة واحدة ولسوء حظ الحزب انه فقد زعيميه في اثناء توليتهما لرئاسة الوزارة وهو احمد ماهر الذي تم اغتياله في البرلمان في ٢٤ شباط ١٩٤٥ ثم النقراشي الذي اغتيل في ٢٨ كانون الاول ١٩٤٨وبالرغم من ان برنامج السعديين لم يرق الى ماجاءت به برامج الاحزاب التي سبقته، الا ان وزارة احمد ماهر جاءت باصلاحات اجتماعية متنوعة تتناسب ومكانة حزبه في المجتمع ، وكان في طليعة هذه الاصلاحات، الغاء قانون الاستثناءات في ترقيات الموظفين وعلاواتهم ومعاشاتهم بعد أن اسرف الوفد في تلك الاستثناءات والمحسوبيات حتى بلغت ثلاث الاف حالة عدا الحالات التي لم تشخص من اللجنة المالية ، إذ فوّض مجلس الوزراء لكل وزير وفدي أن يقرر مايشاء من استثناءات الا ان الوزارة السعدية لم تلغ الاستثناءات التي حدثت في زمن الوزارات السابقة لوزارة النحاس ، مما أخذ عليها بعدم تطبيق العدالة والمساواة في هذا الالغاء، ومما حققته الوزارة ايضا تشكيل لجنة حكومية عملت على تحسين الحالة المعاشية لمنتسبيها بشكل كبير وأنصفت فئات من صغار الموظفين كانت تئن من وطأة الظلم والغبن ، كما أصلحت بعض عيوب التموين ، فعممت نظام البطاقات التموينية في انحاء البلاد بعد اجراء احصاء دقيق واسع للسكان والعائلات وبذلك ضمن كل فرد من المواطنين نصيبه

من مواد التموين بعد ان كانوا في كثير من انحاء البلاد يعانون من جشع التجار والممولين(٣٠) .

وقد عملت الحكومة على زيادة حصة كل فرد من هذه المواد وخصصت جزءا كبيرا من الاقمشة الشعبية تتولى وزارة التموين توزيعها بالبطاقات ايضا، وزادت نصيب كل فرد منها ومما يؤخذ على السعديين عدم تطبيقهم للقانون والعدالة في موضوع احالة عدد من كبار الموظفين (٣١)، المعروفين بميولهم الوفدية على التقاعد .

كما فصلت طائفة اخرى من الموظفين المتمثلة بالكوادر الوسطى للسبب نفسه .وجدير بالذكر ان الحزب وقبل اصدار هذه القرارات كشف عن الخطر المتمثل بطبقة كبار الملاك الزراعيين الذي كان من المحتم ان يتحول في الاربعينيات الى اداة للحد من أي تطور في المجال الاقتصادي وازاء ذلك فقد ظهرت دعوة الى الاصلاح الزراعي نادى بها عضو الحزب السعدي (محمد خطاب) في شباط عام ١٩٤٤ ، بعد ان قدم مشروعا الى مجلس الشيوخ يقضي بضرورة حل مسألة تركز الملكيات الزراعية الكبيرة عن طريق تحديد الملكية بحيث لاتزيد عن ٥٠ فداناً، وأقرته لجنة الشؤون الاجتماعية بالمجلس ورفعت النصاب الى ١٠٠ فدان .دارت حول هذا المشروع مناقشات طويلة وصلت الى حد النزاع بين اعضاء لجنة (دراسات الملكية الزراعية) التي يرأسها فؤاد سراج الدين ومقررها (احمد ابو الفتوح باشا) واستمرت من ١٥ شباط ١٩٤٤ حتى ١٦ تموز ١٩٤٧ واخيرا اعلنت اللجنة رفضها المشروع بالاجماع بحجة انه " تعسفي وفيه تمييز بين مختلف طبقات الامة" (٣٢) .

وعلى الرغم من أهمية هذا المشروع بالنسبة للمجتمع الا انه لم يلق ترحيبا في اروقة البرلمان، مما يؤكد ضلوع عدد من اعضائه بالتواطؤ مع كبار الملاك الزراعيين ، وقد كان ذلك سبباً لتأخير صدور قانون للاصلاح الزراعي الى مرحلة مابعد ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢.

وقد كسب السعديون شعبية كبيرة بين صفوف الجماهير في موضوع دخول مصر حرب فلسطين في عهد وزارة النقراشي الثانية، بيد ان هذا العمل لم يرافقه استعداد كبير يتوافق مع حجم المسؤولية الملقاة عليهم من

تقدير النتيجة التي ستتمخض عنها حينذاك.اما صحافة الحزب الناطقة باسمه فلم تكن صحافة قوية .

وكانت صحيفة (الاساس) التي صدرت عام ١٩٤٧ ونطقت بأسم السعديين من اضعف الصحف الحزبية على الرغم من قدرة عدد من الكتاب الذين كتبوا فيها منهم (عباس محمود العقاد) كما ساند السعديون صحيفة أخبار اليوم منذ صدورها في تشرين الثاني ١٩٤٤ وقد شهدت الاشهر الاخيرة من حياة السعديين في عهد وزارة ابراهيم عبدالهادي استقرارا في مختلف المجالات الا ان مضايقة الملك له بهدف الانفراد بالسلطة أدت الى استقالته اخيراً، غير ان الحزب السعدي ظل قائما واصبحت اجتماعاته مجالا للمطالبة بالتغيير . وبعد أن وصلت الثورة الشعبية في مصر ذروتها ، قام السعديون مع الاحزاب الاخرى بتقديم عريضه مشهورة للملك اظهروا فيها سوء اعماله وأبانوا فيها مغبة عبثه في نظام الحكم (٣٣) .

رابعا : الكتلة الوفدية :

أدى تمسك الوفديين بقانون الاستثناءات الى خلاف شديد بين مصطفى النحاس ومكرم عبيد وزير المالية بعد ان رفض الاخير اعتماد ترقيات استثنائية لبعض الموظفين خشية حدوث اضطرابات بينهم ، كما رفض وزير المالية تمييز بعض اصهار مصطفى النحاس في طلبات تصدير ضخمة تقدموا بها الى وزارة المالية واستندوا فيها الى صلتهم برئيس الوزراء، فثارت ثائرة النحاس وطلب منه أن يستقيل من منصبه ، فرفض مكرم ذلك ، فرفع مصطفى النحاس استقالة الوزارة كلها الى الملك في مايس ١٩٤٢وعهد اليه بتأليفها من جديد فالفها دون مكرم عبيد وأعقب ذلك فصله من الوفد في تموز ١٩٤٢ادى ذلك الى استقالة ١٤ نائباً وثلاثة شيوخ من الهيئة البرلمانية للوفد المصري بعد أن قدموا في ١٢ تموز مذكرة استقالة وقعت عليها الهيئة البرلمانية للوفد(٣٤).

ماعدا اربعة نواب وشيخا واحداً وتمثل هذه المذكرة برنامج (الكتلة الوفدية) الذي تضمن الاحتفاظ بالوفدية الاصيلة والتمسك بمبادئ جديدة تضمنت التأكيد على البعد الاجتماعي بدرجة اكبر مما كانت عليه عن طريق محاربة المرض بتنظيم التفتيش الصحي في المؤسسات ودور الصناعات وفي المتاجر والمزارع والقضاء على الامراض المتوطنه، وتعميم نظام المستشفيات المجانية في المدن والقرى وتعميم نظام التأمين الصحي ومكافحة الامية وجعل التعليم اجباريا مجانيا بجميع مراحله وانشاء ضرائب تصاعدية واقامة نظام ضمان اجتماعي ضد البطالة والمرض والعجز.
وبعد ان تمت الموافقة على مذكرة الاستقالة شكل المفصولون من الوفد الكتلة الوفدية بزعامة مكرم عبيد الذي توجه بعدها الى محاولة النيل من نزاهة الوزارة ومن رئيسها بالذات (فقد كانت شهرة النحاس قائمة في نفس الجمهور) المصري حينذاك على انه رجل (نزيه طاهر اليد، وانه ظل لذلك فقيراً لم يفد من الحكم شيئا)، وجاء ذلك من خلال عريضة تقدم بها الى الملك تحمل مساوئ الحكومة والنحاس، قدمت مكتوبة باليد الى الملك في ٣١ آذار ١٩٤٣، وارسلت بعد نسخها بكتب الى سفارات عدد من دول العالم في مصر ولاقت تعاطفا عميقا مع مؤلفها لدى الاوساط الشعبية وهي ماتعرف تاريخيا بالكتاب الاسود الذي تضمن الابواب الآتية (٣٥) :

الباب الاول : (استغلال النفوذ للحصول على الثراء عن طريق التنظر على الاوقاف ، والشراء والبيع والتأجير) . وهو يبحث في تلطيخ سمعة النحاس وسمعة قرينته وسمعة الاهل والانسباء.
الباب الثاني : (الانتفاع الشخصي من املاك الدولة ضد المصلحة العامة والقانون). وهو يبحث في تلطيخ سمعة رئيس الوزراء وانسبائه ووزراء المواصلات والدفاع والاشغال والعدل .
الباب الثالث : (التستر على التهم المنسوبة لبعض الاصهار والانصار).
الباب الرابع : (رخص التصديق وصفقات التموين) . ويختص بمحاولات تصدير زيوت وجلود وسكر وارز وسردين، وصفقات سكر وغلال وخشب واسمنت وورق لمصلحة بعض الاصهار والمتعهدين والانسباء .

الباب الخامس : (تفشي الوساطات وتفشي الرشوة معها في الصفقات التجارية والوظائف الحكومية وغيرها، والغاء الاحكام العسكرية ، وتعيين العمد وفصلهم وقبول الطلبة في المدارس الخ...) .
الباب السادس : (الاستغلال الصغير) ويبحث في ارسال زهور وورود يوميا لمنزل وزير الزراعة ورئيس الوزراء على عربات حكومية... الخ).
الباب السابع : (فضائح المحسوبيات والاستثناءات) . وهو يتحدث عن الاستثناءات على اساس ان الاحتساب فيها يرجع الى القرابة او الانتساب لرئيس الحكومة ووزرائها والمحسوبين عليها. وقد برزت علامات الاختلاف واضحة من حيث التكوين الاجتماعي بين الوفدين والكتلة الوفدية، فقد استمر تدفق اصحاب الثروات وكبار الملاك والتجار في حزب الوفد، بينما انكمشت الكتلة الوفدية على العناصر التي كانت ترفض تطرف الوفد في احتضان ذوي المحسوبيات والذين يرومون الحصول على استثناءات عديدة لخدمة مصلحتهم الذاتية (العناصر المناهضة للوفد).وقد ساد الطابع الشخصي على الكتلة الوفدية اكثر مما أثر على غيره من الاحزاب المنشقة، فدعا ذلك المسؤولين البريطانيين في مصر الى ان يسموا الحزب في كافة مكاتباتهم السرية (المكرميين).حصل الحزب على ٢٩ مقعداً من مقاعد مجلس النواب بعد اشتراكه في الانتخابات التي جرت في اواخر عام ١٩٤٤ وكانت المشاركة الوحيدة في رحلة الحزب الانتخابية والتي أثمرت عن مشاركته في ثلاث وزارات تشكلت برئاسة كل من احمد ماهر والنقراشي في المدة بين تشرين الاول ١٩٤٤ وشباط ١٩٤٦.
شعر مكرم فيها بأن حجمه اكبر كثيرا من حجم احمد ماهر والنقراشي في اثناء اشتراكه معهم في الوزارات السعدية مما سبب للوزارة التي ترأسها النقراشي متاعب جمة كانت سبباً في استقالتها في ١٤ شباط ١٩٤٦ وانسحاب مكرم عبيد ورجال الكتلة الوفدية، وكان ذلك آخر عهد لدخول مكرم او حزب الكتلة في الوزارة (٣٦) .
عندما استبعد النقراشي حزب الكتلة من تشكيلة وزارته الجديدة في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ على اساس ان سر فشل وزارته الاولى كان عضوية مكرم عبيد بها وعلى الرغم من ان حزب الكتلة الوفديه لم يقم بدور ملموس في الحياة السياسية للبلاد الا انه تمكن من اصدار جريدة (الكتلة) عام ١٩٤٤

والتي غلب عليها تماماً الطابع الشخصي اذ بدت لمسات مكرم عبيد تظهر في كل صفحة من صفحاتها لما يتمتع به من قدرة بلاغية شهيرة حينذاك ، الا ان الصحف التي كانت ترتبط بشخص واحد لايستمر توزيعها طويلا بين بعض الاوساط اذ سرعان ما تتراجع لتكون صحف صغيرة لاحزاب صغيرة .

يتضح من ذلك ان قصر مدة حزب الكتلة الوفدية لم يمكنه من خلق وتأسيس برنامج واضح ، وما اعتمده الكتلويون لم يكن برنامجاً متكاملاً لانه لايحتوي في فحواه اصلاحات اجتماعية واقتصادية مثلما تتبناه الاحزاب الاخرى لجذب اكبر شريحة من المجتمع للالتفاف حوله، ذلك كان من اسباب غيابه عن الساحة السياسية المصرية خلال مدة قصيرة من نشوئه(٣٧).

خامسا : الحزب الوطني :

يُعد الحزب الوطني من أبرز الاحزاب التي اضطلعت بقيادة الجماهير المصرية قبيل الحرب العالمية الاولى، وقد أسسه مصطفى كامل بعد أن القى خطبة مشهورة في مسرح (زيزينيا) في الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٩٠٧ أمام حشد كبير من المصريين قدر بما لايقل عن سبعة الاف، وهو حشد يتجاوز حجم الاحزاب الاخرى التي كانت تعمل على الساحة المصرية حينذاك مرات عديدة .

وقد عبر المحتشدون عن موقفهم المعادي للسلطة.وفي السابع والعشرين من كانون الاول من السنة ذاتها تكون أول هيكل للحزب الوطني، وقد اتخذ شكلاً هرمياً يبدأ من القاعدة ليتدرج الى القمة وهو امر معتاد عليه في تكوين الاحزاب الديمقراطية (٣٨) .

تضمن برنامج الحزب عشر مبادئ مشهورة غلب عليها الطابع السياسي على خلاف ما اتبعته الاحزاب الاخرى في تركيزها على الفقرات الاقتصادية والاجتماعية الى جانب التزاماتها السياسية.

وهذه المبادئ هي :

اولا: استقلال مصر مع سودانها وملحقاتهما استقلالاً تاماً غير مشوب بأية حماية او وصاية او سيادة اجنبية او أي قيد يقيد هذا الاستقلال.
ثانيا: ايجاد حكومة دستورية في البلاد ، تكون السيادة للأمة وتكون الهيئة الحاكمة مسؤولة امام مجلس نيابي تام السلطة.
ثالثا: احترام المعاهدات الدولية والاتفاقات المالية التي ارتبطت بها الحكومة المصرية لسداد الديون احتراماً لايمس سيادة البلاد.
رابعا: نقد الاعمال الضارة بكل صراحة، والاعتراف بالاعمال النافعة وتشجيع عناصرها.
خامسا: السعي لتحسين الاحوال الصحية والعمل على ترقية الاحوال الاجتماعية.
سادسا: العمل على نشر التعليم في جميع البلاد على اساس وطني صحيح بحيث ينال الفقراء نصيبهم منه، والحث على تأسيس معاهد العلم وارسال الرسالات العلمية وفتح المدارس الليلية للصناع والعمال.
سابعا: ترقية الزراعة والصناعة والتجارة وكل مرافق الحياة.
ثامنا: ارشاد الاهالي بكافة الوسائل الممكنة الى حقائق الاحوال ، وبث الشعور الوطني فيهم ودعوتهم للاتحاد والائتلاف.
تاسعا: المحافظة على روابط المحبة والصفاء بين الوطنيين والاجانب.
عاشرا: احكام العلاقات الودية وتبادل الثقة بين مصر والدول الاخرى(٣٩).
الا ان برنامج الحزب تميز بالوضوح وترتيب المشاكل التي كان عليه مواجهتها ترتيباً يتماشى مع اهميتها بالنسبة للمجتمع ، فعند التمعن في المبادئ التي تضمنها البرنامج وخصوصاً المبادئ (الرابع والخامس والسادس والسابع) نرى انها دخلت الى حيز التطبيق بعد وفاة مؤسس الحزب عام ١٩٠٨اذ اتجه خلفه محمد فريد(٤٠)،في نشاط الحزب الى فتح مدارس الشعب وتشجيع الحركة التعاونية والاهتمام بالمشاكل الاقتصادية للمجتمع،وقد عكس ذلك حجم الالتفاف الكبير للجماهير المصرية حوله، وتمكنه من إنتداب لجان فرعية تمثله في المدن الكبرى للرجوع اليها في اعمال الحزب ، وكانت هذه (اللجان الفرعية) ميداناً واسعاً لنشاط القاعدة العريضة من ابناء الحزب الوطني (٤١) .

ولقد عاصر الحزب ظهور بذور الوعي بالجانب الاقتصادي التبعي للدول الاجنبية من خلال نشاط البنوك والشركات والمنشآت الاقتصادية الاجنبية وما كانت تمارسه من استغلال للفلاحين والعمال والحرفيين، ويجد مظهره ايضا في حركة انشاء النقابات الزراعية والعمالية وقتها وفي رفع بعض المطالب الاجتماعية والاقتصادية وفي مقدمتها تخفيض الضرائب على الاطيان وفي بناء مدارس الشعب السالفة الذكر .

الا ان قادة الحزب تعرضوا للاضطهاد وارغموا على الهجرة من مصر لاسيما قبل الحرب العالمية الاولى، لكنهم الفوا مايسمى بتكتيك الارهاب الفردي بعد ان ضعفوا وفقدوا تأثيرهم على مفاصل المجتمع المصري، ولم يستمر ذلك طويلا اذ عاودوا عملهم المنظم وازداد تأثيرهم بشكل ملفت للنظر وخاصة على الدوائر البرجوازية الصغيرة والمثقفين واصبح الحزب قوة اساسية للمعارضة يناضل ضد السيطرة البريطانية حتى قيام ثورة سنة ١٩١٩ (٤٢) .

ضعف الحزب من جديد بعد ان نجح سعد زغلول وجماعته في جلب أنظار الشعب المصري نحو دعوتهم ولم يبق للحزب الوطني الا فئة قليلة من انصاره القدماء الذين عاصروا مصطفى كامل ، وممن اعجبوا ببراعته وجهاده وجرأته ، فأصبح الوفديون في تزايد مستمر قابلة تفاؤل لانصار الحزب الوطني نجم عنه تقليل تأثير الحزب في اوساط المجتمع المصري وضعف توجيهه لمجرى السياسة المصرية، فضلا عن تسرب عدد من انصاره الى احزاب الاقليات التي انبثقت عن حزب الوفد ادى ذلك الى نشوب خلاف فكري بين الحزبين ، فقد الحزب الوطني من جرائه قيادته المسيطرة وروحه الكفاحية العالية التي تمتع بها قادته الاوائل.

ان اقتران انصار الحزب الوطني بالخلافة وما اليها من تيارات واتجاهات كان لها تأثيرها في تخلي الرأي العام عن دعوته، على عكس ما اتبعه الوفد بدعوته الى الاستقلال السياسي بمفهومه الحديث البعيد عن الدين والتيارات الدينية والذي حقق نجاحاً كبيراً بين اوساط الشعب المصري لاسيما بعد اعتقال زعمائه بسبب روحهم الوطنية وما نحا به الوفد في دعوته الى الاخاء بين عناصر الامة بمن فيهم المترددين عليه والمشككين به (٤٣) .

لم يكن للحزب تأثير واضح في مجرى الحياة النيابية في مصر لاسيما بعد تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢ ، اذ شارك الحزب في الدورات الانتخابية العشرة التي جرت بين الاعوام ١٩٢٤-١٩٥٢ وكان عدد المقاعد التي حصل عليها ضئيلة جداً لاتتناسب مع قدم تأسيسه ودوره في الحياة السياسية لمصر، فعلى سبيل المثال اشترك الحزب في انتخابات كانون الثاني ١٩٢٤ وحصل على سبعة مقاعد، بينما حصل في انتخابات كانون الثاني ١٩٥٠ (وهي آخر انتخابات في العهد الملكي) على اربعة مقاعد فقط (٤٤) .

ذلك يوضح اضمحلال الحزب وتهافت دوره السياسي والاجتماعي ، ولم تنفع الجهود التي بذلت بصدد ذلك لاحياء دوره، فظل في عزلة عن المجتمع ولم يتفاعل معه حتى نهاية الحياة الحزبية في مصر بعد ثورة تموز ١٩٥٢.

أما على صعيد الوزارات المصرية، فلم تعهد الى الحزب الوطني أية وزارة لكنه شارك في وزارة محمد محمود الثانية في كانون الاول ١٩٣٧ التي لم تدرج ضمن منهاجها أي اصلاح اجتماعي او اقتصادي لينوء بالعرفان الى الوطنيين الذين شاركوا فيها(٤٥) .

وقد بذلت جهود كبيرة لضم (حافظ رمضان) رئيس الحزب الى وزارة ابراهيم عبدالهادي فأشترط ان يتسلم وزارة الخارجية، لا بل ان الحزب اراد الحصول على اكثر من حقيبة وزارية بدعوى ان (الرأي العام اصبح اكثر تأييداً للحزب الوطني ومبادئه في السنوات الخمس الاخيرة) ، وقد أخفقت المحاولة في حينها، ولكن في الثلاثين من كانون الاول عام ١٩٤٨ وبعد تشكيل الوزارة بساعات قليلة امكن ضم احد اعضاء الحزب الوطني للوزارة وهو (محمد زكي علي باشا) بمنصب وزير دولة ، ثم اعقبه بعد شهرين في السابع والعشرين من شباط ١٩٤٩ ضم احد اعضاء الحزب (عبدالعزيز الصوفاني) بمنصب وزير دولة ايضا (٤٦) .

وقد تجددت هذه المشاركة في وزارة حسين سري الثالثة (٥ تموز – ٣ تشرين الثاني ١٩٤٩) بعد أن ضمت شخصيتين من الحزب هما : عبدالرحمن الرافعي وزيراً للتموين و (محمد زكي علي باشا) وزيراً للدولة.هذا مايفسر عجز الحزب عن استيعاب المتغيرات التي صاحبت التحول الاجتماعي والسياسي على المستويين : المحلي والدولي، فقد شغل نفسه بتوجهات لاتفسر الا على اساس عدائه المطلق للوفد . فقد تحالف

الحزب مع الملك ، ومع مصر الفتاة ، ومع الاحزاب المنشقة لتأليف قوة مناهضة تقلل من شأن حزب الاغلبية (الوفد) ، وغفل عن التزاماته المهمة تجاه الشعب (٤٧) .

تأسست جريدة اللواء في مطلع عام ١٩٠٠ ، أي قبل تأسيس الحزب بثمان سنوات وأصبحت لسان حال الحزب منذ كانون الثاني ١٩٠٨ ، وكانت هناك صحيفة اللواء الفرنسية (لتندار اجيشيان) واللواء الانكليزية (ذي اجيشيان ستاندرد) اللتان صدرتا عام ١٩٠٧ وتوقفتا عن الصدور عام ١٩٠٩ بسبب ما الحقته بالحزب من خسائر مادية، وفي عام ١٩١٠ نقل لسان حال الحزب الى صحيفة العلم بسبب الخلاف بين محمد فريد وورثة مصطفى كامل، لكن اللواء الى جانب صحف عديدة ظلت تعبر عن تأييدها للحزب الوطني خلال مسيرته الطويلة(٤٨) .

يتضح مما تقدم ان تأثير الاحزاب السياسية في المجتمع المصري للفترة ١٩٤٥-١٩٥٢ موضوع الدراسة كان يشتمل على مجموعة من النقاط وهي كالتالي :

اولا: تقدم ان البرامج التي وضعتها الاحزاب المصرية كانت تفتقر الى معالجة المشكلات الاجتماعية بالمستوى الذي ترقى اليه على الاصعدة الاخرى.

ذلك ان برامج هذه الاحزاب لم تتضمن طروحات فكرية لمعالجة المشكلات الاجتماعية الجوهرية، ولاسيما الاقتصادية، ويستثنى من ذلك فقط الحزب الوطني في اثناء قيادة محمد فريد له ، فأحتك بالتيارات الاشتراكية العالمية واشترك في مؤتمرات السلام المعادية للاستعمار التي تبنتها الاحزاب الاشتراكية في اوربا .

ثانيا: ان هذه الاحزاب لم تنضج بعد في مصر لأنها لاتزال في دور التكوين ولقد طغت على عملها جميعا توجهاتها السياسية وهي بذلك تحتاج الى وقت طويل كي تتوجه الى النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

ثالثا: قد أوخذ على هذه الاحزاب ايضا انشغالها بتحقيق المنافع الشخصية وتمادت في ذلك ، حتى صارت تتقاذف الاتهامات بالخيانة بين بعضها البعض.

رابعا: ان الاحزاب المصرية اتسمت باختلاف درجة تأثيرها في المجتمع المصري لاختلاف وجهات نظر قادتها فكان معظمهم من كبار الملاك او من البرجوازيين الكبار وكان كل منهم يرى مالايراه الاخر مما جعل هذه الاحزاب

عرضة للانشقاق والتفكك.بحيث انها كانت احزاب محافظة واحزاب دينية واحزاب اشتراكية، مما جعل الحكومة في موقف محرج ازاء استقطاب بعض منها لمؤازرة القصر والحكومة في آن واحد، فقد تبادلت هذه الاحزاب الاتهامات فيما بينها او بينها وبين الحكومة فوفرت مناخاً خصبا للاطاحة ببعض رؤساء الحكومات واشغال المصريين بصراعات لاطائل من ورائها.

المصادر و المراجع

١- ابراهيم شلبي ، تطور النظم الدستورية، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٧١.

٢- حلمي احمد شلبي، فصول في تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. م ، ١٩٨٨.

٣- جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في مصر في وثائق الممثليات العراقية في القاهرة ١٩٣٠ ــ١٩٤٢، بيت الحكمه ، بغداد ، ٢٠٠٢.

٤- جلال يحيى ، خالد نعيم ، مصر الحديثة ١٩١٩-١٩٥٢ ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، ١٩٨٨.

٥- رفعت السيد ، تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠-١٩٥٠ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٦.

٦- السيد يسين ، الثورة والتغيير الاجتماعي (ربع قرن بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٧.

٧- عبدالرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ، ج٢، القاهرة ، ط٢، ١٩٤٨.

٨- عبدالرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية، ج١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥.

٩- عبدالعظيم رمضان، الصراع الاجتماعي السياسي في مصر منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية مارس ١٩٥٤ ، القاهرة ، ١٩٧٥.

١٠- عبدالعظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ ــ١٩٤٨ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٣.

١١- عبدالوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية، ج٢، بيروت، ط١، ١٩٨١.

١٢- عاصم احمد الدسوقي، مصر في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، القاهرة ، ١٩٧٦.
١٣- علي الدين هلال ، السياسة والحكم في مصر (العهد البرلماني) ١٩٢٣ –١٩٥٢ ، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧.
١٤- محمد اسماعيل منصور، الثورة والتغيير الاجتماعي ، مطبعة المصري، د.م ، ط٢، ١٩٦٩.
١٥- محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ١٩٣٧-١٩٥٢، ج٢، مطبعة مصر، القاهرة ، ١٩٥٣.
١٦- محمد صبيح ، بطل لاننساه (عزيز علي المصري وعصره) ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٧١.
١٧- محمد عبدالرحمن حسين ، نضال شعب مصر ، ١٧٩٨ –١٩٥٦ ، الاسكندرية، ١٩٧٠.
١٨- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة ، ١٩٦٥.
١٩- محمد شوكت التوني، احزاب وزعماء من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٥٢ ، ج١، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ، ط١، ١٩٨٠.
٢٠- محمود حسين ، الصراع الطبقي في مصر ١٩٤٥ –١٩٧٠ ، ترجمه عن الفرنسية عباس بزي ، احمد واصل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١
٢١- محمد كامل البطريق ، محمد جمال شديد ، تنمية المجتمع المحلي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٩.
٢٢- محمد متولي ، تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ط١، ١٩٧٧.
٢٣- موسوعة اعلام العرب ، ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٠.
٢٤- فؤاد المرسي ، العلاقات المصرية – السوفيتية ١٩٤٣-١٩٥٦ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٦.
٢٥- سيرانيان، مصر ونضالها من اجل الاستقلال ١٩٤٥ –١٩٥٢ ، ترجمة عاطف عبدالهادي علام، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، ١٩٨٥.
٢٦- شهدي عطية الشافعي ، تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ – ١٩٥٦ ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٢.

٢٧- طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ –١٩٥٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٢.
٢٨- طارق المهداوي ، اوراق مهملة في المسألة المصرية، دار ازال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط١، ١٩٨٧.
٢٩- يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣ ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٥.
٣٠- يونان لبيب رزق ، الاحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٧.

الرسائل والاطاريح

٣١- افرام داود شبيرا ، دور المثقفين في التحولات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩.
٣٢- بثينة عبدالرحمن ياسين ، جمال عبد الناصر ، نشأته وتطوره الفكري، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٩٩٨.
٣٣- مؤيد محمود المشهداني، العلاقات السعودية – المصرية ، ١٩٤٥-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٨.
٣٤- فاروق حسان ، الحياة النيابية في مصر ١٩٢٤-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، بغداد ، ٢٠٠٠.

الهوامش

(١) ولد مصطفى كامل في القاهرة عام ١٨٧٤ ، التحق بمدرسة الحقوق عام ١٨٩١ ثم انتقل الى كلية الحقوق الفرنسية فتخرج منها عام ١٨٩٤ ، عاد الى مصر فخاض حرباً ضد الوجود البريطاني في الفكر والسياسة والاعلام، اصدر جريدة اللواء اليومية عام ١٩٠٠ وشبيهتها الفرنسية والانكليزية. وفي العام ١٩٠٧ اسس الحزب الوطني الذي تضمن برنامجه اقامة حكومة دستورية ونشر التعليم، انتخب رئيسا للحزب بالاجماع. ومن مؤلفاته (اعجب ماكان في الرق عند الرومان)، توفي عام ١٩٠٨،موسوعةاعلام العرب ، ج١ ، ط١، ٢٠٠٠، ص ٥٥٧-٥٥٩.

(٢) عبدالعظيم رمضان، الصراع الاجتماعي السياسي في مصر ، ص١٢.

(٣) عاصم احمد الدسوقي، مصر في الحرب العالمية الثانية، ص ٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤٤ .

(٥) جلال يحيى، خالد نعيم، مصر الحديثة ١٩١٩-١٩٥٢، ص ٩٨-٩٩.

(٦) سعد زغلول :ولد في قرية ابيانه بمركز قوة (محافظة الغربية) في اسرة عمدة القرية الثرية، وانهى تعليمه في الازهر ، ونال ليسانس الحقوق وانظم لحلقة طلاب العلم عند جمال الدين الافغاني وتقرب من محمد عبده. وعمل عام ١٨٨١ محررا بجريدة الوقائع المصرية التي كان يحررها محمد عبده ، ثم معاوناً بوزارة الداخلية في قلم قضايا الجيزة. اشترك في ثورة احمد عرابي ١٨٨٢ وسجن بضعة اشهر عقب احتلال بريطانيا لمصر . ومنذ عام ١٨٨٤ عمل محامياً ، عين عام ١٨٩٣ مستشاراً بمحكمة الاستئناف العليا في القاهرة، وفي عام ١٨٩٨ أنهى دراسته بكلية الحقوق – جامعة السوريون . اشترك في تأسيس الجامعة المصرية ١٩٠٨ (جامعة القاهرة فيما بعد) وقد عين وزيراً للمعارف عام ١٩٠٦ وللحقانية (العدل) عام ١٩١١ . وعام ١٩١٣ وبعد انتهاءالحرب العالمية الاولى واعلان الهدنه بيومين تقدم مع اثنين من انصاره للمندوب السامي البريطاني بمطلب الشعب المصري في الاستقلال . وبعد رفض مطلبه ترأس حركة التحرر (انتفاضة ١٩١٩ و ١٩٢١) ونفي في ربيع ١٩١٩ الى جزيرة مالطه، ومنذ كانون الاول ١٩٢١ وحتى ايلول ١٩٢٣ سجن ونفي الى سيشل، اسس حزب الوفد . وشكل في كانون الثاني ١٩٢٤ أول حكومة وفدية، بيد انه اضطر في تشرين الثاني من العام نفسه لتقديم استقالته بسبب دسائس السلطات البريطانية. وترأس مجلس النواب في ١٩٢٦ –١٩٢٧. عبدالعزيز فهمي : سياسي مصري ولد في عام ١٨٧٠. وقد انتخب في عام ١٩١٤ عضواً في الجمعية التشريعية ، ثم نقيباً للمحامين، كان احد الثلاثة الذين ذهبوا الى دار الحماية البريطانية عام ١٩١٨ للمطالبة باستقلال البلاد، اشترك في الوفد المصري منذ تأسيسه عام ١٩١٨ وحتى عام ١٩٢١ عندما انفصل عنه وانضم بعدها الى الاحرار الدستوريين . علي

شعراوي: وهو الشخص الثالث في الوفد المصري وكان احد اعضاء الجمعية التشريعية السابقة ايضا. اختلف في الرأي مع سعد زغلول أثناء مفاوضات الوفد في باريس وعاد إلى مصر وبدأ يبتعد عن العمل السياسي رغم محاولات لجنة الوفد المركزية للعدول عن رأيه ودخلت في هذه الاثناء زوجته السيدة هدى عشراوي ميدان العمل السياسي والاجتماعي حتى اصبحت زعيمة النهضة النسائية في مصر،محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، ص ١١٨٣وص ١١٨٧وص١١٩٨.

(٧) ولد في يوم ٢٦ آذار ١٨٦٨ وهو سادس انجال الخديوي اسماعيل، تلقى تعليمه في مصر وسويسرا وايطاليا، تزوج في حياته مرتين، واصبح سلطانا على مصر في ٩ تشرين الاول ١٩١٧ ، واصبح ملكا بعد صدور تصريح ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٢ ، توفي يوم ٢٨ نيسان ١٩٣٦ وبذلك تكون مدة ولايته قرابة تسعة عشر عاماً) ،يونان لبيب رزق، الاحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، ص ٤٥.

(٨) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في مصر ١٩٣٠–١٩٤٢، ص٥٣ .

(٩) جلال يحيى ، خالد نعيم ، مصدر سابق ذكره ، ص ١١٢.

(١٠) تألف في كانون الثاني ١٩٢٥ ، منهاجه المطالبة بالاستقلال والولاء للعرش والنهوض العام ، وكان تأليفه وليد ارادة السراي الملكية للتخلص من الاغلبية الوفدية في البرلمان باتحاد احزاب الاقلية ، اسندت رئاسته الى يحيى ابراهيم، جريدته الاتحاد ،جعفرعباس حميدي ، مصدر سابق ذكره ، ص ٩٧.

(١١) زيور باشا (١٩٤٥-١٨٦٤) من رؤساء الوزارات بمصر قوقاسي الاصل ، مولده ووفاته بالاسكندرية ، تعلم ببيروت وفرنسا وتولى اعمال قضائية وادارية بمصر واصبح رئيسا لمجلس الوزراء ، فرئيسا للديوان الملكي . لم يكن من المنتمين للأحزاب ، كان صديقاً للوفد وزعيمه سعد زغلول ، عين رئيساً لمجلس الشيوخ في اول برلمان بعد دستور ١٩٢٣. فاروق حسان ، الحياة النيابية في مصر ١٩٢٤-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص١٢١.

(١٢) ابراهيم شلبي ، تطور النظم الدستورية ، ص٤٢٨.

(١٣) عبدالرحمن الرافعي، في اعقاب الثورة المصرية، ج١، ص ٢٣٢.

(١٤) اجرت حكومة النحاس عددا من الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لصالح ابناء المجتمع المصري منها قانون لتخفيف الضرائب عن صغار الملاك الزراعيين ولأبرام عقود فردية عند تأجير العمال وللتأمين الاجباري ضد حوادث العمل ، وطبق نظام التعليم الالزامي المجاني ، وصدر قانون باستعمال اللغة العربية في نشاط الشركات العاملة في مصر فضلاً عن قانون ٨٥ لسنة ١٩٤٢ بشأن النقابات العمالية. وقد وصفت هذه الاصلاحات بالاعتدال وكانت خطوة هامة للتشريع الاقتصادي والاجتماعي، محمد اسماعيل منصور، الثورة والتغيير الاجتماعي ، ط٢، ص٢١.

(١٥) قدم الحزب برنامجاً اصلاحياً يقوم باستصلاح الاراضي وتوزيعها قطعاً صغيرة لاتتجاوز الخمسة افدنه توافقا مع قوانين الملكية السالفة الذكر في مؤتمر الحزب يومي الثامن والتاسع من كانون الثاني ١٩٣٥ في البحث الذي القاه محمود بسيوني وقدر وجود قرابة ٤١٠,٠٠٠ فداناً في الوجه البحري و ٥٥٠,٠٠٠ فداناً في الوجه القبلي يمكن زراعتها في المستقبل وقال ان الاولى تحتاج الى عشرين عاماً لاستصلاحها وتحتاج الثانية الى خمسة عشر عاماً ، كما قدر وجود ٣١٠,٠٠٠ فدان يمكن استصلاحها بمعدل ٧٠٠ فداناً كل سنة ، ونشرت جريدة الاهرام في عددها يوم ٩ كانون الثاني ١٩٣٥، علي الدين هلال، السياسة والحكم في مصر، ص١٧١.

(١٦) طارق المهداوي ، اوراق مهملة في المسألة المصرية، ط١، ص٥٦.

(١٧) طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ ــ١٩٥٢ ، ص٥٤.

(١٨) عدلي يكن : (١٨٦٦-١٩٣٣) سياسي مصري اشتغل بوظائف الادارة، وكيلاً للمنوفية ومديراً للفيوم ومحافظاً للقاهرة، عين عام ١٩١٤ وزيراً للخارجية فوزيراً للمعارف فالداخلية. الف الوزارة عام ١٩٢١ ، وترأس الوفد الرسمي المصري للمفاوضات مع الحكومة البريطانية، الف حزب الاحرار الدستوريين عام ١٩٢٢ ، ثم الف الوزارة الائتلافية عام ١٩٢٦ ، توفي في باريس عام ١٩٣٣ . محمد شفيق غربال ، مصدر سابق ذكره، ص ١١٩١.

(١٩) محمد شوكت التوني، احزاب وزعماء من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٥٢،ج١، ط١، ص٦٥.

(٢٠) محمد محمود (١٨٧٧-١٩٤١) سياسي مصري ورئيس حزب الاحرار الدستوريين، اكمل دراسته في جامعة اكسفورد ، عين مفتشاً للمالية، ثم مديراً للمالية ثم البحيرة ، اشترك في تأليف الوفد المصري ١٩١٨ ، اعتقل في مالطه ١٩١٩ ، سافر الى الولايات المتحدة الامريكية يمثل وفداً للحزب للدعوة للقضية المصرية ، اسس حزب الاحرار الدستوريين ١٩٢٢ بعد استقالته من الوفد ، الف وزارته الاولى ١٩٢٨ ، واشترك في اثنائها في مفاوضة هندرسن وزير خارجية بريطانيا، اختير عضوا في الجبهة الوطنية، المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٢١) حلمي احمد شلبي، فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعي في مصر، ص٢٣.

(٢٢) كان اوضح هذه التناقضات أن يشترك مرة في تجربة الحكم الملكي تحت رئاسة زيور باشا (١٩٢٦-١٩٢٥) ، ثم يشارك في القتال ضد تجربة حكم ملكي اخرى عندما حارب تجربة صدقي (١٩٣٠-١٩٣٤) وان يكون مرة بطلا لقضية الدستور (١٩٢٢-١٩٢٣) وان يكون مرة اخرى صانعاً او مشتركاً في صنع العهود اللادستورية، فهو قد شارك في تعطيل الدستور في اثناء التجربة الزيورية وهو ايضا

قد قام بتعطيل الدستور من خلال القبضة الحديدية لمحمد محمود ، ١٩٢٨-١٩٢٩.يونان لبيب رزق ، مصدر سابق ذكره، ص ٥٧.

(٢٣) محمد صبيح، بطل لاننساه (عزيز علي المصري وعصره)، ص١٢٣.

(٢٤) محمود حسين ، الصراع الطبقي في مصر ١٩٤٥ –١٩٧٠ ، ط١، ص٢٣ .

(٢٥) بثينة عبدالرحمن ياسين ، جمال عبد الناصر ، نشأته وتطوره الفكري، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٩٩٨،ص١٣٢.

(٢٦) الوزراء هم : احمد محمد خشبه (للعدل) ، محمد علي علوبة (للاوقاف) ، احمد حمزة (للزراعة)، عبدالمجيد ابراهيم صالح (للاشتغال)، ابراهيم دسوقي اباظه (للمواصلات)، إبراهيم عبد الهادي (للمالية). يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ، ص ٤٨٥.

(٢٧) الشخصيات السياسية مثل زكي عبدالمتعال والدكتور احمد حسين وحامد زكي، المصدر نفسه ،ص ٥٠١-٥٠٣.

(٢٨) اصلها تشكيلات اجتماعية منظمة انبثقت في الوسط الطلابي، ترمي الى النهوض بالروح الرياضية بين اوساط الشباب ، ثم اصطبغت في عهد الوزارة النحاسية الرابعة بالصبغة السياسية الحزبية على عكس ماجاءت به، لان مثل هذه التشكيلات يجب ان تكون بعيدة عن الحزبية ، وأن تبقى دعامة من دعائم الروح الرياضية ، تلك الروح التي تدعو الى المودة والاخاء بين الرياضيين لا الى اثارة الخلاف ، تسلحت هذه الفرق بالعصي والخناجر لأرهاب خصوم الوفد السياسيين واعتدت على اجتماعات المعارضين ومنهم جماعة مصر الفتاة وفضت بعضها بالقوة واعتدت ايضا على الصحف المعارضة وانضمت اليها عناصر من طبقات المجتمع الدنيا، فصارت وسيلة لأهدار حرية الرأي والفكر وافساد أداة الحكم ، عبدالوهاب الكيالي واخرون ، مصدر سابق ذكره ، ص ٥٦٧.

(٢٩) اهمها الخطبة التي القاها احمد ماهر في الاسكندرية بمناسبة عيد الجهاد الوطني في السنة التي تأسس فيها الحزب وجاء فيها: " ان خطة الهيئة السعدية هي العمل على تحقيق اسباب الاتحاد والتعاون والتضامن بين سائر المصريين . وتعبئة " قوى الشعب جميعاً وتنظيمها للقيام باعباء الاستقلال ومقتضيات النهضة الحديثة والاستفادة بكفاءة الاكفاء – ايا كانوا – للاضطلاع بمسؤولية الحكم والتوجيه ، وتغيير الاساليب السياسية التي اقتضتها الظروف الماضية والتي اصبحت لاتتفق مع العهد الجديد والتبشير بسياسة قومية فتية حديثة، اسسها المصلحة العامة، ترتقي الى افق واسع عظيم من المعاني السامية . وتستند الى الفضائل التي اعز الله بها الانسان، من حب الوطن ورجوله واعتزاز بالنفس وصدق وشجاعة وخلق جميل حديث مسلح بالصحة والعلم والخلق القويم. قادر على شق الطريق امام البلاد للعظمة والرخاء وحب للخير .عطوف على الضعفاء ، وتعهد مواقف البلاد من كافة نواحيها بنهضة منظمة ستؤهلنا

للسير في قافلة الدول التي تخطو الى الامام في هذا الزمن بخطى واسعة موفقة ، وتجلب على البلاد اليسر والرخاء واحترام الدستور في روحه ومبناه وكفالة الحريات وتحقيق العدل والانصاف للجميع. وتقريب اواصر المودة بين مصر وسائر الدول ، واحكام اسباب الصداقة بيننا وبين بريطانيا لنخدم معاً قضية المدنية والسلام. وتضمن لبلادنا القوة والمنعة والرخاء وتدعيم ماليتها تدعيما تاماً ومتوازناً وانهاض اقتصادياتها وتيسير سبل الارزاق للناس. وأخيرا الوقوف في وجه كل هيئة او شخص يعترض عامداً سبيل تحقيق هذا البرنامج" يونان لبيب رزق ، مصدر سابق ذكره، ص١٠٢-١٠٣.

(٣٠) كان ذلك لاصلاح العيوب التي سارت عليها وزارة النحاس التي سبقتهم اذ كانت كميات كبيرة من المواد التموينية تصرف بتصاريح خاصة لذوي النفوذ والمحظوظين لدى الوزارة، وهؤلاء يتولون بيعها الى المستهلكين فيتحكمون في اسعارها ويجنون منها الارباح الطائلة غير المشروعة، وتسربت كميات من الاقمشة الى السوق السوداء من خلال انصار الوفد ، وقد جاء تعميم البطاقة التموينية سالفة الذكر لضمان كل فرد نصيبه من تلك المواد . افرام داود شبيرا ، دور المثقفين في التحولات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩،ص٣٢٢.

(٣١) منهم وكلاء ومستشارون ومراقبون ومديرون في مختلف الوزارات المصرية، رفعت السعيد ، تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ ــ١٩٥٠ ، ص ٦٦.

(٣٢) حلمي احمد شلبي، مصدر سابق ذكره ،ص٥٩.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص١٤٥ .

(٣٤) جاء في المذكرة (يتشرف الشيوخ والنواب الوفديون الموقعون على هذا بأن يقدموا الى رفعتكم استقالتهم من الهيئة الوفدية التي ترأسونها وذلك احتفاظا منها بوفديتهم الاصيلة واستمساكاً بالمبادئ الوفدية الخالدة التي ساهموا فيها، وجاهدوا لها، منذ ان شكل برئاسة زعيمه الخالد سعد زغلول .....ولقد رأينا من مصلحة الوطن والوفد معاً ان نبادر باتخاذ هذه الخطوة بعد أن اقتنعنا بانكم خالفتم مبادئ الوفد السامية في الحكم وفي الوفد معاً، بحيث اصبحت حقوق بلادنا وكرامات رجالنا في خطر داهم لن ينقذها منه الا رحمة الله ودماء المخلصين من ابناء هذا البلد الامين. ولقد عاهدنا الله ان نجاهد جهاد البررة الاوفياء لمبدأ الوفد الامين . لكي يبقى على البقية الباقية من فكرة الوفد السامية التي اذكاها سعد ويحييها اليوم ابناء سعد). يونان لبيب رزق ، مصدر سابق ذكره ، ص ١٠٣.

(٣٥) السيد يسين،الثورة والتغيير الاجتماعي ربع قرن بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢،ص١٢٢.

(٣٦) سيرانيان، مصر ونضالها من اجل الاستقلال ١٩٤٥ ــ١٩٥٢ ، ص٦٧.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص٨٨.
(٣٨) يونان لبيب رزق، مصدر سابق ذكره ، ص ١٦٦.
(٣٩) شهدي عطية الشافعي ، تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ ــ١٩٥٦ ، ط١،ص١٠١.
(٤٠) سياسي وزعيم مصري ، ولد في القاهرة سنة ١٨٦٧ وتلقى ثقافته فيها، اكمل كلية الحقوق سنة ١٨٨٧ . اشتغل في الدائرة السنية ثم في النيابة، لكنه استقال من الحكومة ١٨٩٧ وعمل بالمحاماة وانضم الى الحزب الوطني الذي كان يمثل الحركة الوطنية المصرية في تلك المدة، اختير رئيسا للحزب بعد وفاة رئيسه مصطفى كامل. رفض الوزارة ودخل السجن بسبب نضاله السياسي ، سافر الى اوروبا داعيا لقضية بلاده، منفقاً ثروته الشخصية في سبيلها، متنقلاً بين دولها ومؤتمراتها ومحافلها الدولية السياسية، الى ان توفي في برلين في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٩، اطلق اسمه على احد شوارع القاهرة تخليداً لذكراه،عبدالوهاب الكيالي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٨٥.
(٤١) فؤاد المرسي ، العلاقات المصرية ــ السوفيتية ١٩٤٣-١٩٥٦ ، ص١٢١.
(٤٢) محمد عبدالرحمن حسين ، نضال شعب مصر ، ١٧٩٨ ــ١٩٥٦ ، ص١٠٠.
(٤٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(٤٤) محمد متولي، تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، ط١، ص ١٢١.
(٤٥) محمد شفيق غربال ، مصدر سابق ذكره ، ص٦٨٦.
(٤٦ فؤاد المرسي ، مصدر سابق ذكره ، ص١٤٥.
(٤٧) محمد كامل البطريق ، محمد جمال شديد ، تنمية المجتمع المحلي، ص٤٣.
(٤٨) مؤيد محمود المشهداني، العلاقات السعودية ــ المصرية ، ١٩٤٥-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ــ ابن رشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٨،ص٦٧.